ظاهرة الغلو في شعر محمد ابن زمرك الغرناطي

الأستاذ المساعد الدكتور منير عبيد نجم

جامعة بابل / كلية التربية الاساسية

البريد الإلكتروني Email : basic.muneer.obaid@uobabylon.edu.iq

الكلمات المفتاحية: مبالغة ، الاندلس ، الشاعر ، الرافد، الطبيعة.

كيفية اقتباس البحث

نجم ، منير عبيد، ظاهرة الغلو في شعر محمد ابن زمرك الغرناطي، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢٣،المجلد:١٣ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The phenomenon of hyperbole in the poetry of Muhammad Ibn Zamrak Al-Gharnati

Assistant Professor Dr. Mounir Obaid Najm
University of Babylon / College of Basic Education

Keywords : Exaggeration , Al Andols, poety, wold, natule.

How To Cite This Article
Najm, Mounir Obaid, The phenomenon of hyperbole in the poetry of Muhammad Ibn Zamrak Al-Gharnati, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2023,Volume:13,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

He is Abu Abdullah Muhammad bin Yusuf bin Muhammad bin Ahmad bin Muhammad bin Yusuf al-Sarihi, nicknamed Ibn Zamrak al-Gharnati. He was born in Granada in the year AH to a family that emigrated from eastern Andalusia. After we finished studying the exaggeration of hyperbole with Muhammad ibn Yusuf al-Sarihi, nicknamed Ibn Zamrak al-Atdalusi, we noticed that his poetry can be considered an important model for studying exaggeration in Arabic poetry in general and Andalusian poetry in particular. Specific, and this pursuit pushed him to a path that he did not avoid at all, which is to devote an ideal image to Mamdouh through exaggeration that reached the point of hyperbole. This study reached a set of results that we can summarize as follows:

-The method of exaggeration is considered one of the most important creative improvements. The masters of rhetoric divided it into three sections (exaggeration of reporting, exaggeration of dumping, exaggeration of exaggeration). However, the section that won the first place in the poetic production of Ibn Zamrak Al-Andalusi is exaggeration of hyperbole in accordance with the poet's social and political conditions.
-We noticed that Egal Ibn Zumrak Al-Andalusi, in his request for exaggeration, affected his poetry with a degree of weakness - technically and stylistically - that is almost unmistakable.

الملخص

هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن احمد بن محمد بن يوسف الصّريحي الملقب بابن زمرك الغرناطي ، ولد في غرناطة سنة ٧٣٣هـ لأسرةٍ هاجرت من شرقي الاندلس وهي أسرة متواضعة في حياتها غير قليل من الشظف . بعد فراغنا من دراسة مبالغة الغلو عند محمد بن يوسف الصريحي الملقب بابن زمرك الاتدلسي لاحظنا ان شعره يمكن ان يُعد أنموذجاً مهما من نماذج دراسة المبالغة في الشعر العربي عموما والشعر الاندلسي على وجه الخصوص ، فالشاعر قد نذر جلَّ شعره لمدح الخليفة الغني بالله سعيا منه الى مآرب محددة وقد دفعه هذا السعي الى سبيل لم يجانبه البته الا وهو تكريس صورة مُثلى لممدوحه عبر المبالغة التي وصلت حد الغلو وقد توصلت هذه الدراسة الى مجموعة من النتائج نلخصها بما يأتي :

يعد أسلوب المبالغة من أهم المحسنات البديعية وقد قسمه ارباب البلاغة على ثلاثة اقسام (مبالغة التبليغ ، مبالغة الاغراق، مبالغة الغلو) غير ان القسم الذي حازعلى قصب السبق في النتاج الشعري لابن زمرك الاندلسي هو مبالغة الغلو وفاقاً مع ظروف الشاعر الاجتماعية والسياسية .وقد لاحظنا أن ايغال ابن زمرك الاندلسي في طلب المبالغة قد اصاب شعره بقدر من الضعف . من الناحية الفنية والاسلوبية . تكاد لا تخطؤه العين .وإن أسلوب المبالغة في شعر ابن زمرك قد وصل الى مرتبة الغلو غير القابل للتحقق عقلا ومنطقا في كثير من المواضع .

إن غلو الشاعر ومبالغته في مدح الخليفة الغني بالله قد أوصل ممدوحه في كثير من الأحيان الى مرتبة التقديس يجد الدارس أن الشاعر وهو يكيل المديح لكرم ممدوحه قد جعله في مرتبة تكاد لا تدانيها مرتبة أخرى مع ضخامة الإرث العربي في باب الكرم .

نظرة في حياة الشاعر

هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن احمد بن محمد بن يوسف الصّريحي الملقب بابن زمرك الغرناطي ، ولد في غرناطة سنة ٧٣٣هـ لأسرةٍ هاجرت من شرقي الاندلس وهي أسرة متواضعة في حياتها غير قليل من الشظف [١]،

نشأ الشاعر ضئيلاً كالشهاب يتوقد ، وحفظ القرآن الكريم سريعاً ، وأخذ يختلف الى حلقات الشيوخ ينهل من معارفهم ومحاضراتهم ،ولعل من أبرز من تتلمذ على أيديهم هم أبا البركات ابن الحاج في علم الأصول، وأبا عبد الله بن مرزوق في التصوف غير أن الذي تولّى العناية به فهو لسان الدين بن الخطيب فهو أستاذه على الحصر في فنون الأدب والشعر وولي نعمته في الترقي في مراتب الدولة [٢]،ولما تولّى ابن الخطيب الوزارة سنة ٧٤٩هـ لابي الحجاج يوسف الأول أدخل ابن زمرك في خدمة الدولة كاتبا ، وكفل له راتباً حسناً ، وفي سنة ٧٥٥هـ جاء محمد الخامس الغني بالله الى عرش غرناطة فأخذت مكانة ابن زمرك ترتفع في دولة بني الأحمر إذ اصبح ابن الخطيب حاجباً للدولة وجعل تلميذه ابن زمرك في حاشية السلطان [٣]، وحين خلع السلطان محمد الخامس الغني بالله عن إمارة الاندلس سنة ٧٦٠هـ ونفى الى المغرب ، التجأ الى ابي سالم المريني والتحق به في منفاه لسان الدين ابن الخطيب وغيره ممن رفضوا التعاون مع أخيه أبي الوليد إسماعيل ولم يهنأ إسماعيل باستيلائه على الإمارة اذ سرعان ما دار العام وفتك به زوج شقيقته من أبناء عمومته واستولى على صولجان الحكم أبو عبد الله محمد واتخذ لقبا له الغالب بالله، وتطورت الظروف سريعا فقتل بدوره ، وعاد محمد الخامس الغني بالله الى أمارته في جمادى الأولى سنة ٧٦٣هـ وعاد معه ابن زمرك كما عاد وزيره لسان الدين بن الخطيب [٤]. كانت الأسرة المرينية في فاس قد ضعفت وكان بنو الأحمر يتلاعبون بها ويضربون بعض أعضائها ببعض ثم ينصرون بعضهم على بعض ويبدو ان ابن الخطيب مال مع بعض بني مرين ضد الخليفة محمد الغني بالله أو ان ابن زمرك اتهمه بذلك٧٧٠هـ ففرَّ ابن الخطيب الى فاس خوفاً من سوء العاقبة في غرناطة لذا أصبح ابن زمرك وزيراً مكان استاذه ابن الخطيب، وتجددت مساعي الغني بالله للقبض على ابن الخطيب وفعلا تمّ القبض عليه سنه ٧٧٦هـ وتقدّم من غرناطة لجنه لمحاكمته برأسة ابن زمرك ويمثل أمامها ويعنف به تلميذه القديم وصنيعته في المحاكمة متهما له بالزندقة والالحاد وزجّ به في غياهب السجون وفي إحدى الليالي دسّ اليه من قتله [٥]، ونعم ابن زمرك بوزارة الغني بالله عشرين عاما متواليا اصبح فيه المدبر لشؤون الإمارة حتى ليروي ابن الأحمر المؤرخ سفارته الموفقة للغني بالله الى ملوك الدول الأخرى ، ويتوفى الغني بالله سنه ٧٩٣هـ ويخلفه ابنه يوسف الثاني فيهوي به من حالق الى غياهب

السجون ويردّ له بعد عام ونصف حريته ويعيده الى منصبه وبعد أيام قليلة يتوفى ويخلفه محمد السابع فيعزله ، ويولي مكانه محمد بن عاصم ،ثم يعيده الى منصبه سنة ٧٩٥هـ وتتطور الأمور السياسية بشكل مفاجئ اذ سرعان ما اقتحم حرس السلطان على ابن زمرك الاندلسي في عقر داره وفتكوا به وبابنين له فقتلوهم في أواخر ٧٩٥[٦].

والذي يهمنا من هذا السرد التاريخي أن ابن زمرك الاندلسي قد خدم السلطان الغني بالله سبعا وثلاثون سنة منها ثلاث في المغرب وباقيها بالأندلس وأنه انشده في تلك السنوات ست وستين قصيدة ومدحه في ست وستين عيداً ويذكر أيضا أن كل ما في منازل الغني بالله من القصور والرياض والضياع من نظم رائق ومدح فائق منقوش في القباب والطاقات والثياب السلطانية فهو من نظم ابن زمرك [٧] ، لذا جاءت معظم قصائده في مدح الخليفة الغني بالله والتغني بفضائله حتى عدّ من ابر شعراء المديح في تلك الحقبة ومن الطبيعي أن تتسم قصائده تلك بأنواع المبالغة والغلو في ذكر محاسن ممدوحه.

ظاهرة الغلو في شعر ابن زمرك الغرناطي

ظاهرة الغلو من اقسام المبالغة **والمبالغة لغة** : مصدر الفعل بَالغَ جاء في لسان العرب بَالغَ يُبالغُ مُبالغةً وبَلاغا اذا اجتهد في الامر، والمبالغة أن تبلغ في الامر جهدك والمبالغة في الشيء الاجتهاد فيه والاستقصاء والمغالاة[٨].

المبالغة اصطلاحاً : أحد فنون علم البديع فهي صنف من المحسنات البديعية، وقد عرّفها أبو هلال العسكري(٣٩٥هـ) في (كتاب الصناعتين) "أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته وأبعد نهاياته ولا تقتصر في العبارة عن أدنى منازله وأقرب مراتبه "[٩] وعرفها ابن رشيق القيرواني (٤٥٦هـ) فقال "فمن احسن المبالغة واغربها التقصي وهو بلوغ الشاعر اقصى ما يمكن من وصف الشيء "[١٠] غير ان هذا المصطلح كان اكثر دقة ووضوحا عند الخطيب القزويني (٧٣٩هـ) فقد كان تعريفه جامعا مانعا فالمبالغة عنده "أن يُدعى لوصف بلوغه في الشدّة والضعف حدا مستحيلاً او مُستبعداً لئلا يظن أنه غير متناه "[١١] وأكثر ما يهمنا في هذا التعريف كلمة يدعى ففيها إشارة الى أن المبالغة لا تخضع لمعايير الواقع المادي في الأصل وانها لا تعدو كونها ادعاء وقد يكون ذلك الادعاء مستحيل الوقوع او أن فرض تحققه ضئيلة جدا وللمبالغة مستويات فنية جمالية ثلاثة ،هي التبليغ : وهو ان يكون الوصف ممكنا عقلا وعادة أي ليس مستحيلا ، ومبالغة الإغراق : ان يكون الوصف مقبول عقلا لا عادة أي ليس مستحيلا ولكنه لا يقع خارجا ، ومبالغة الغلو : ان يكون الوصف مستحيلا عقلا وعادة أي ان حصوله على خلاف السنن

الطبيعية [١٢]، وهذا النوع من المبالغة يركن اليه الكثير من الشعراء يستعملونه ،في مدحهم وفي هجائهم، فقد لفت ظاهرة الغلو معظم الشعراء العرب وشملت شعر المشارقة والمغاربة على حدّ سواء وقد اطلت بوادرها في شعر ابي تمام والمتنبي[١٣] ولم يكن ابن زمرك الاندلسي في ذلك بدعا بين شعراء عصره ، فالدارس للشعر العربي سواء أكان مشرقيا ام مغربيا اندلسيا والمحقق في أغراضه وغاياته لابد وإن يقع على حقيقة واضحة وهي أن كثيراً من الشعراء يلجؤون غالبا الى الأساليب التي تتيح لهم الوصول الى مآربهم فثمة شعراء يسعون الى الشهرة وآخرين يجدّون في الوصول الى المكاسب المادية وثمة شعراء يراهنون على الشعر للحصول على منصب او وجاهة اجتماعية وربما نجاة من المخاطر والتهديدات التي قد تواجههم وهم يعيشون في ظل الولاة قريبا من أجواء السلطة وتعقيداتها ومؤامراتها ، ولعل المبالغة التي قد تصل في كثير من الأحيان الى حد الغلو قد تكون هي الوسيلة الأكثر استجابة لغايات الشعراء إذ إن التقرب من الولاة وأهل الامر لابد وان يتم بطريقة استثنائية فاذا ما كانت المبالغة تتيح الأستأثار بقلوب الممدوحين فانها في الوقت نفسه تمثل انعكاسا للملامح السياسية والاجتماعية والاقتصادية للعصر الذي يعيش به الشاعر ناهيك عن كونها مرآة تكشف الملامح الشخصية للشاعر والطبيعة النفسية والسلوكية لصانع النص / الخطاب الشعري، و المبالغة بوصفها أسلوباً ادبياً ترتبط بالتوجهات العقائدية والفكرية للشاعر الى جانب سيرته الشخصية وملامح نشأته الأولى والمرجعيات الثقافية التي أسهمت في بلورة ذهنية . والمتتبع للشعر الاندلسي عموما وشعر ابن زمرك على وجه الخصوص سيجد أن العصر الاندلسي وخاصة في عهد بني الأحمر يتميّز بالاضطراب السياسي وعدم الاستقرار سيتفهم ركون الشعراء الى أسلوب المبالغة وهم يخاطبون ولاة الأمور إذ إن شدّة المنافسة وصراع المصالح يؤسس لهذا التوجه الشعري/ مبالغة الغلو .

والمتتبع لأشعار ابن زمرك الاندلسي يجد أن أسلوب مبالغة الغلو ينقسم في شعره على ثلاثة محاور :

١. الغلو في تقديس الممدوح :

إنّ تقديس الممدوحين باب رئيس من أبواب المغالاة ويتجلّى في الأعم الاغلب باضفاء صفات وخلال وسلوكيات على الممدوح تكاد تقربه من مرتبه القداسة التي يرتب لها العقل العربي والإسلامي انماطا متنوعة من المظاهر المادية والمعنوية والنفسية وبالشكل الذي يقرب الممدوح في نظر المجتمع من القداسة وما يصاحبها من حقوق ومزايا متنوعة مثل الانقياد والتبجيل والخلود واسباغ الكرامات على بعض الأنماط السلوكية ومن امثلة هذا النوع ما نجده في قول ابن زمرك مادحا الغني بالله[١٤] :

ولقد ظَهَرَت من الكمال بمستوى ما بعدهُ لذوي الخلافة مظهرُ

انت الـصباحُ انرتَ كل دجـــــنةٍ والصُبحُ لا يغفى ولا يتستـــرُ

في هذا الشاهد نرى أن الشاعر يبالغ كثيرا في وصف الممدوح وهو الخليفة الغني بالله الذي يقرر المصير الاجتماعي والسياسي للشاعر الى حد ما وهو ما يجعلنا اكثر قدرة على تلمس الأسباب التي دفعت صانع النص الى اجتراح معاني اعتمدت على قاموسية محدودة لإظهار نوع من الغلو في تبيان محاسن الممدوح ، فهو يضفي عليه شيئا من الكمال الذي لم يصل اليه احد من الخلفاء الذين نصبهم الناس ولكي يصل الشاعر الى ما يريد في اعلى مستوياته فانه ينتقي صور من الطبيعة لكي يظهر الكمال الذي أشار اليه بشيء من التفصيل فيصرح بان الممدوح مثل الصباح المضيء الذي ينير الظلمة بشكل كبير وبطريقة لا يمكن اخفاءها او التستر عليها وهو الوصف الذي يريده لممدوحه. ويرى الباحث ن استعمال ابن زمرك الاندلسي لمفهوم الكمال وهو معطى مقدس فيه غلو واضح إذ إن الذهنية العربية والإسلامية ما فتأت تربط بين الكمال والذات الإلهية في حين أن الشاعر ولكي يتقرب من ممدوحه قد اسبغ عليه تلك الصفة النادرة .

ويستغرق ابن زمرك الاندلسي في جعل المبالغة التي قد تصل الى حد المغالاة مطَيةَ لأهدافه فهو يريد الحظوة عند الخليفة وهذه الحظوة مهددة على الدوام بطموحات المنافسين لذا يجد نفسه غارقا في انتقاء معاني متطرفة لإظهار خصائص ممدوحه فنجده يقول: (١٥)

سُبحان من ولاك أمر عبادهِ وحباكَ بالحُكمِ العزيز وبالحِكمْ

في هذا البيت يخاطب الشاعر الخليفة الغني بالله فيقرّ له بالولاية على العباد وهي الولاية التي منَّ الله تعالى بها على الممدوح حيث نرى ، ومن خلال تحليل مفهوم الولاية في الفكر الإسلامي ان الشاعر قد أوغل في اظهار تقديس الممدوح ، وهو يتصرف بأمور العباد من منطلقين هما قوة السيف / الحُكم /الخلافة وقوة الحِكمة / التدبير و بما أن الشاعر بحكم عمله قريب من الخليفة فان هذه المغالاة ستضمن له بلا شك نوعاً من الرضى الذي يمكن أن يساعده في التعامل وسط جو سياسي يتسم بالاضطراب وعدم الاستقرار .

وقد يصل التقديس في بعض الأحيان إلى مراتب موغلة في التطرف فنجد عندئذ انّ الغلو مما يحتمل الوقوع ولكنه غريبٌ على الذائقة السليمة والحس الفطري المجبول على التواضع ونكران الذات واحلالها محلا فيه قدر من التسليم بأمر الله تعالى وفي هذا الباب نورد قول ابن زمرك الاندلسي:(١٦)

إن الغنّي بربّهِ لخليفـــــــــةٌ عجزتْ نُهى الاحلام عن تمجيدِهِ

فعليه من ربَّ السّماءِ تحيةٌ قـد بشرت أبناءهُ بخلـــــــــودهِ

فالشاعر هنا ومع اقراره بأن ممدوحه الخليفة محمد الخامس إنما هو غني بالله ، الّا اننا نرى أن هذا الإقرار سرعان ما يتبدد فضله حين يصرح الشاعر إنما يستحقه الممدوح من تمجيد لا يدرك حتى في الاحلام فاذا ما علمنا أن التعظيم والتمجيد إنما لله وحده ندرك مدى رغبة الشاعر في إضفاء القدسية على الممدوح ، وهذا ما يترسخ لاحقا عندما يقول الشاعر بأن الله تعالى يوجه التحية التحية للممدوح فيضعه عندئذ مرتبة موازية لمرتبة النبوة ودليلنا على ذلك ان الشاعر يصرح ان ممدوحه لابد وان يكون خالدا وقد بشر أبناءه بذلك الخلود، ويرى الباحث ان هذا الانموذج الشعري يصلح مثالا لدراسة المبالغة التي قد تصل الى حد التقديس اذ نجد ابن زمرك هنا يعمل في منطقة المقدس التي غالبا ما نجد الشعراء وهم يحاولون النأي عنها بشتى الطرق ولعل إشارتنا الى ان ابن زمرك قد توغّل بعيدا في غلوه مادحا أحد خلفاء بني الأحمر تكتسب مصداقية إضافية عندما نطالع قوله [١٧]:

مفاتيحُ أرزاقِ العبادِ بكفِّهِ ويودعها حُمر الطّروس مسجّلا

فالشاعر هنا يخاطب الغني بالله بأنه رحمه الله اللطيف بالخلائق حيث فاض الممدوح كرماً على الورى بالنعم التي هي نتاج منطقي لموقعه من السلطة إذ انه الواهب للأرزاق المادية كما أنه من يقرر بطبيعة الحال المراكز السلطوية المعتمدة في إدارة الدولة التي كان الشاعر أحد المتمتعين بمباهجها ، ويرى الباحث ان حرص الشاعر على المحافظة على موقعه السياسي والاجتماعي واستمرار حصوله على الخلع والهدايا وقد كان متواضع الحال قد دفعه الى مثل هذه المبالغة التي وصلت الى حد التقديس إذ يمكن ان نشير هنا الى حقيقة مفادها أن ابن زمرك قد لجأ الى استخدام قاموسية ذات اشتغال دلالي قريب من حقول المقدس للوصول الى ما يريد، فاستعمل الفاظ (الكمال، سبحان،الولاية،التمجيد،الخلود،رحمه الله،الفيض) وهي الفاظ تمثل بالضرورة معطيات مقدسة على مختلف الأصعدة الحياتية والثقافية والدينية.

الغلو في اظهار الكرم

إن دراسة الشخصية العربية والإسلامية على مرّ العصور تقودنا الى القرار بان تبجيل صفة الكرم ووصفه خصلة أخلاقية أمر له وقع كبير في تكوين المعطيات الأخلاقية للشخصية العربية حيث نجد الكثير مما قيل شعراً ونثراً في تمجيد الكرم بمظاهره المختلفة، على ان الباحث يجد ان هناك مواضع أخرى نصادف فيها المبالغة والغلو في تمجيد هذه الخصلة واذا ما كان المادح ممن يطمح الى نيل رضا الممدوح الذي قد يكون في بعض الأحيان واهباً لمن يظهر له

الولاء والطاعة بل ان الباحث يرى أن بعض الممدوحين قد يتقصدون كرما يسعون عبره الى الفخر والتباهي، وقد كان الشعراء يلجؤون الى المبالغة في مدح خصلة الكرم والغلو فيه عبر مقارنته بمعطيات مختلفة بعضها يتعلق بالمرويات القديمة/المأثورة وبعضها يرتكز على عوامل أخرى كالطبيعة وبعض الأمور الحسية ومن ذلك ما نجده جليا في قول ابن زمرك مادحا الغني بالله: (١٨)

تُعلّم منك الغيثُ شيمة جودِهِ فلولا ندى كفيكَ كان مُبخـــلا
فما جاد الا عابساً متجهـــما ولا جدتَ الا باسما متهـــللا

في هذه المقطوعة يبدو غلو ابن زمرك بينّا الى حدّ كبير إذ إنه يعقد مقارنة تبدو غير ممكنة عقلا ومنطقا بين المطر بوصفه معطى طبيعيا اشبعت دلالته دراسة وتمحيصا وبين ممدوحه الخليفة الغني بالله ، وهو صاحب الرأي في بني الأحمر يمنح ويمنع ونرى ، ان الشاعر كان ميالا لنيل عطايا الممدوح مما جعله يسلك طريق المبالغة في مدحه ، فنجد الشاعر يصرح ان المطر قد تعلم الجود من الخليفة فهو(المطر) بدون معرفته بسخاء يدي الخليفة لوصف بالبخل ويوغل الشاعر في رسم ملامح صورة مبالغة تبدو نادرة فيقول ان المطر لا يجود الا بعد التجهم وهو ما يمكن ان يعبر عنه بالغيوم المدلهمة في حين ان الممدوح يهب العطايا وهو باسم الوجه، ويرى الباحث ان هذه الصورة مؤطرة بغلو فيه شيئا من الغرابة والندرة فالمقارنة بين المطر والكرم امر مستساغ ومطروق ولكن القول أن المطر يتعلم الكرم من الممدوح امر يدنو من باب المبالغة التي لا يمكن ان تفهم الا في اطار رغبة الشاعر للتقرب من الخليفة لنيل عطاياه والزلفى لديه.

ويرى الباحث أن الطبيعة العامة للشخصية يمكن ان تؤدي دوراً كبيراً في الطريقة التي تصوغ بها تلك الشخصية خطابها التواصلي (قدرتها على التواصل مع الاخرين) وذلك من عدة نواح من بينها الميل الى المنطقية أو المغالاة او الصدق او الكذب وما الى ذلك من أمور مشابهة واذا ما كانت تلك الشخصية تمتهن الشعر وتعرف به مثل ابن زمرك الاندلسي فان نتاجها الشعري اذا ما اتسم بالغلو والمبالغة فان هذا الامر انَّما يرجع الى تلك الطبيعة المشار اليها بملامحها النفسية والمعرفية والاجتماعية ونرى ان الشاعر كان اسير حياة جعلت منه أقرب الى ركوب المبالغة وامتطائها ففي موضع اخر نجده يقول مادحا: (١٩)

كَفُّ الغُنيّ بربِّـــه سالـــــت بهِ من فيض أنملهِ المباركةِ البُحُورْ
يُهدي العبيدَ مع العشيةِ والبُكور نعماً يقصرُ وصفها شُكرُ الشَّكورْ

في هذه المقطوعة يكمل ابن زمرك حاجته الى إرضاء الممدوح عبر المبالغة في وصف كرمه فهو يرسم هنا لوحة اسطورية لكف الخليفة النديّ الذي تسيل البحار من انامله المباركة كيف لا

وان الممدوح يهبُ عطاياه الى مواليه صباحا ومساءً وبطريقة لا يمكن لاحد أن يشكره عليها، ويرى الباحث أن اللوحة المشار اليها قد تمّ تعظيم تفاصيلها عبر منظار المبالغة أي ان الشاعر لا ينظر الى الخليفة بالعين التقليدية/الاعتيادية بل عبر منظار المبالغة التي يعظم كل شيء الى درجه تجعل البحار العظيمة تسيل من أصابع الخليفة وهذه مبالغة لا يمكن أن تخفى على أحد ويجد الباحث ان ابن زمرك لم يخالف كثيرا سابقيه من الشعراء في انتاج وتبني مقاربة علائقية بين البحر والكرم عبر استثمار الإشارات الدلالية الراشحة عن البحر ورسوخ تلك الدلالات في الذهنية العربية الاندلسية ولكن، الشاعر خالفهم في امر اخر يتمثل في التلاعب بالمكونات المنطقية للصورة المؤطرة بالأبعاد الدلالية لمفاهيم البحر/الغمام فنجده يقول: (٢٠)

هيهات كفُّك يَمٌّ جـــودٍ زاخـــرٌ كم بيت رشٍّ غمامةٍ او فيـــض يمْ
أهديتني بالأمس يامـــلك العُلى زَهراً وروضاً من جنى روض الكريمْ

وهنا يصوّر الشاعر كف الخليفة المعطاء على انها كالبحر الزاخر، وهذا الاستخدام يخدم الشاعر حين يجري مقارنة بين رش الغمام كناية عن المطر وبين فيض البحار كناية عن كرم الخليفة ونرى ان الشاعر وهو يقدم هذه الصورة المغالية التي تعتمد على التقليل من شأن الغمام/مطر امام صورة البحر الذي يماثل كف الخليفة فهو إنّما يبلور صورة شعرية فيها قدر كبير من المبالغة والغلو .

ويستمرئ ابن زمرك الاندلسي لذة المغامرة في أعلاء شأن المبالغة والغلو في وصف أفعال وخصال ممدوحه ، والتي تصل في بعض الأحيان الى حد مخالفة المنطق والرغبة الإنسانية في التصور العقلاني للاشياء وكل ذلك سعيا منه لارضاء ممدوحه وجعله متيقنا من ان الشاعر/صاحب المنصب السياسي موالي ومخلص له في وسط جو مشحون بالخلافات والخيانات حيث نجده يقول: (٢١)

عجباً لوادي الخُرس قد سالَ أنعُماً فلم نَدرِ وادٍ ماجرى فيهِ ام بحرُ
وردنا بـهِ للجودِ كـفٍّ خـليـــــفةٍ تُجرِّرُ اذيال الغمامِ ولا فخـــــرُ
ويـا بُعد ما بـين الغمامِ وكفـــــهِ فانمُلُ كَفَّيهِ لـنا أبحرٌ عشـــــرُ

في هذه الابيات يكرّر ابن زمرك جدلية الربط بين كرم الممدوح والبحار إذ يصرح بعد أن رأى احد الاودية ويدعى بوادي الخرس ، وقد اترع بالماء حتى يكاد المرء لا يفرق بين كونه واديا ام بحرا لفرط امتلائه وعلى الرغم من هذا الامتلاء الذي كان الغمام/ المطر هو المسبب له الا ان الشاعر يستكثر على المطر هذا القدر من الامتلاء المتحقق في الوادي فما الذي يمكن- بحسب تصور ابن زمرك- يفعله الغمام امام عشرة بحار تنبع من انامل الخليفة العشرة فاذا ما

كان وادي الخرس يماثل بحراً واحداً ندرك عندئذ القدر الكبير من الغلو والمبالغة التي اعتمده ابن زمرك في رسم صورته الشعرية.

الغلو في اظهار الشجاعة :

إن الدراسات الانثروبولوجية الحديثة تشير بوضوح الى أن الشجاعة هي واحدة من ركائز المنظومة القيمية للشخصية العربية فقد تم الاحتفاء بهذه القيمة وبشكل واضح عبر مجمل الموروث العربي في الأدب عموما والشعر على وجه الخصوص ، اذ يمكن ان يجد الباحث الكثير من الشواهد الشعرية التي تمجّد الشجاعة وتتغنى بها وقد تم هذا الامر في الكثير من الأحيان عبر باب المديح والذي يتوخى ابراز الصفات المحمودة في شخصية الممدوح وقد وجدنا ان هذا المدح يتم بصورة طبيعية في مواضع كثيرة ولكننا وجدنا أيضا أن هناك من يغالي في اظهار صفة الشجاعة الجسدية والمعنوية والنفسية عند من يمدح وقد يصل الى درجة الغلو في هذه المبالغة، ويعد ابن زمرك الاندلسي من الشعراء الذين نهجو سبيل الغلو والمبالغة في وصف شجاعة من يمدح ودليلنا على ذلك تتبعنا لما ورد في أثره الشعري اذ نجده ينتقي صورا ترسم بالوان المبالغة وهو يصور شجاعة الخليفة اذ يقول [٢٢]

أمُكاثِراً شهُبَ السَّماءِ أسِنـــةً ... مَن مِنكُما نَصَرَ الإلاهَ ويَنصرُ
هَيهاتَ ماهزلُ الحديثِ كجِدِّهِ ... الامرُ أوضحُ والحقيقةُ اظـــهرُ
عُودتَّ نَصرَ الله ياملكَ الهُدى ... وَهو الجَزاءُ لِقولِهِ: إن تُنصروا

في هذه المقطوعة نشهد ابن زمرك ، وهو ينظر الى السماء هذه المرة فينشأ مقاربة فيها شيئا من المبالغة بين الشهب الساقطة على الأرض والأسنة حيث يصرح ان رماح جيش الخليفة تكاد تتفوق في العدد على شهب السماء وبما ان الشهب في المخيال العربي الإسلامي إنّما هي أدوات لرجم الشياطين ونصرة الحق نرى الشاعر يتساءل عن امر يجده الكثيرون في غاية المنطقية، ولكن غلو ابن زمرك يشكك في هذه المنطقية وهذا الامر يتمثل في تراتبية من ينصر الله تعالى ، الشهب الساقطة ام رماح الخليفة .

وفي موضع آخر نجد ابن زمرك ، وهو يحاول أن يوصل الى ذهن من يخاطبه صورة مركبة عن واحدة من المواقف التي يمكن ان تشير الى شجاعة الخليفة اذ نجده يقول: [٢٣]

بموقفِ بأسٍ اخرَسَ الغُلبُ هولَهُ ... فكانَ لِسانُ السيفِ افصحَ مِقولا
خطيبُ حسامٍ كلّما خاصمَ العِدى ... بِيومِ جلادٍ جَدَّ فيهم وجـــــــدَّلا
يكادُ يذيبُ البأسَ رِقراقَ متنِـــــهِ ... فلولا ندى كفِّ الإمام تَسيَّـــــــلا

في هذه المقطوعة التي تعتمد على البعد التشكيلي يبتدأ الشاعر صورته بموقف لمعركة من معارك الخليفة حيث يصرح بان لسان سيوف الخليفة/ حدتها وبطشها قد اخرست ألسنة جميع من حضر تلك المعركة فوقع سيوف الممدوح يماثل خطبة قوية موجه الى أعداء الخليفة في أيام المواجهات الى جانب المبالغة في وصف قدرة سيوف الخليفة فان الباحث يرى ان الشاعر هنا قد اعتمد في بناء صورته على نوع من المقارنة بين اشتغالات ذات طابع صوتي (خرس اللسان / العدى ، لسان السيف / شجاعة الممدوح) وفي هذا قدر واضح من المبالغة في اكساب الممدوح شجاعة فيها شيئا من الغلو عبر نوع من المقاربة الصوتية .

ونصادف الشاعر في مناسبة أخرى وهو يستعمل المفارقة في خلق نوع من المبالغة الشعرية التي نجد فيها قدرا ملحوظا من الغرابة ، ناهيك عن اعتمادها على التشكيل الصوري المعقد للوصول الى الغرض الشعري اذ نجده يقول: (٢٤)

لله سيفُكَ ما تسهَّدَ جفنـــــــهُ الا ونامَ الخـلقُ في تسهيـــــــدهِ

وإذا تَجَرَّدَ في الوغى من غِمدهِ كانت رؤوس الكُفرِ بعضَ غمودهِ

فابن زمرك هنا يتخيّل كينونة بشرية لسيف الخليفة فهذا السيف لا يكاد ينام ولا يسهر له جفن الا بعد ان تنام الخلائق كناية عن بثه للأمن فهو مغرق في سهره على أمن الرعية وهذا السيف اذا ما خرج من غمده في ساحات الوغى فأن رؤوس الأعداء/ الكفار ستكون غمدا له ويرى الباحث ان المبالغة في هذا الموضع انما تقدّم للمتلقي في صورة تخيلية ذات طابع تشكيلي مركب خاصة في منح السيف هذه القدرة على التحول الدراماتيكي الذي فيه قدر كبير من المبالغة .

ونجد من خلال دراستنا لأثر ابن زمرك الشعري أن هناك نوعا آخر من المبالغة يعتمد هذه المرة على الغلو في اظهار الموافقة والتأييد والتصديق لكل ما يصدر عن الخليفة من أفعال واقوال من أجل إظهار اقدامه وشجاعته في إتيان الشديد من الأمور حيث يقول: (٢٥)

تُعِدُّكَ يومَ الحرب منجى وملجَـــــئاً وتدعوكَ يوم السلمِ مولى وموئلا

وكم بلدةٍ للكفرِ انزَلتَ أهلـــــــــها وعوَّضتَ للناقوسِ فيها مهلـــّلا

وطَوَّقتَ فيها السيف من حان حتفه واعدمت تِمثالا بها ومُمَثِّـــــــلا

فالشاعر هنا يقدّم لنا الخليفة في صورتين صورته عند الحرب فنجده (المنجى والملجأ) أما الصورة الأخرى فهي صورته عند السلم فنراه (مولى وموئلا) وبما ان الخليفة مشتهر بهذه الصفات التي هي معادل موضوعي لمعطيات الشجاعة فانه يرافقه في حربه وهو يدخل البلدات فاتحا يمنح أهلها الامن والأمان ،ويضع السيف في رقاب اعداءه ،وينشر ما يراه من الأفكار

وتعاليم الدين الإسلامي بعد ان يطيح بشجاعته بما يصفه ابن زمرك من تماثيل الكفر الذي يقوم الممدوح باسقاطها .

روافد ظاهرة الغلو في شعر ابن زمرك الغرناطي

أولا: الرافد الديني:

يُعدّ الدين الإسلامي من أهم الروافد الثقافية في المجتمع فهو المصدر الأول في العبادات والقيم وفي مجالات الاخلاق والسياسة والاقتصاد والثقافة [٢٦]، وقد كان للخطاب القرآني أثر واضح في الشعر الاندلسي يقول الدكتور حسين مجيد رستم في هذا الصدد " الثقافة القرآنية القت بظلالها على الشعر الاندلسي بوصفها رافداً ثقافياً مهما من روافد الثقافة الإسلامية إذ أقبل أولئك الشعراء ينهلون من فيضها الإلهي المقدس بمشاربه المختلفة فقد عاش الشاعر الاندلسي مع القرآن الكريم بفكره و مخياله الشعر فأمده بفيض من المعاني والصور والتراكيب التي منحت لغة الشاعر ثراءً على المستوى الدلالي والمعنوي"[٢٧] ، ويعد القرآن الكريم اول المنابع الثقافية الذي استلهم منها ابن زمرك مادته الشعرية ، فكان المنبع الثرّ الذي امدّه بالكثير من المعاني والصور ومقومات لغته الشعرية فأخذ الشاعر يتنقل بين رياض القرآن الكريم مستوحياً من نماذجه الفنية الرائعة معنى ولغة وتركيباً.

وقد وجد الباحث من خلال دراسته لشعر ابن زمرك الاندلسي انه كغيره من الشعراء قد استمد من القرآن الكريم الكثير ليتحول هذا الامر الى رافد أساسي يصبّ في عملية إتمام الغرض الشعري حيث اغترف الشاعر من القرآن الكريم معنى ولغة حتى اننا وجدنا وفي بعض المواضع قد استثمر الآيات القرآنية بشكل مباشر والامر الأكثر جوهرية يتمثل في أن ابن زمرك قد اشتغل في حقل النص القرآني بطريقة مغايرة تخدم غرضه في نيل المديح بطريقة لا تخلو البتة من المبالغة التي قد تصل الى حد الغلو ، وهو ما يمثل عتبة مهمة من عتبات استثمار الرافد الديني في بناء الصورة الشعرية سواء على صعيد التشكل او على مستوى الدلالة ويتوضح هذا المقصد في كثير من النتاج الشعري لابن زمرك ومنها قوله مادحا: [٢٨]

ما انتَ الا رحمةٌ مبثـــوثةٌ فضلُ الالاهِ بها على الإسلامِ عــمْ

يتقي اللهَ في جهارٍ وســـرٍّ إن تـقوى الإلاه أكـــــــــــرم زادِ

في هذا النصّ يصرح الشاعر بان الخليفة إنما هو رحمة بثت بين العباد حيث أن هذه الرحمة هي بمثابة فضل من الله تعالى عمّ على جميع المسلمين وهنا يتمثل الشاعر قول الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[٢٩] ويستطرد الشاعر في مدح الخليفة فيقول بانه من العبّاد الذين يتقون الله تعالى في سرهم وعلانيتهم اذ ان تقوى الله هي الزاد الأكرم مستعينا بقوله

تعالى(وتَزَوَّدُوا فَإن خَيْرَ الزَّادِ التَقْوى)[٣٠] وهو العمل الذي يوصل الى جنات النعيم ويمكن ان نلحظ ان ابن زمرك وهو يمدح الخليفة قد وصفه بما وصف الله تعالى به نبيه الاكرم محمد(ص) وهذه ولا شك مبالغة تصل الى حد الغلو الذي قد لا يتجرأ الكثير من الشعراء على اقراره.

ويوغل ابن زمرك في تلمس الطريق الى رضا ممدوحة عبر خطاب/ نص شعري تُبنى اركانه في ظل النص القرآني وهذه المرة بطريقة مباشرة حيث يؤكد فيها ابن زمرك المعنى الذي يريد قوله في أسلوب التكرار فيقول[٣١]

يتلو عليكَ الدهرُ في كلِّ عامٍ نصرٌ من اللهِ وفتحٌ قريبٌ
يتلو عليكَ الدهرُ بعد السلامِ نصرٌ من اللهِ وفتحٌ قريبٌ
ويكتبُ الفآل على كلِّ بـــاب نصرٌ من اللهِ وفتحٌ قريبٌ

في هذا الشاهد نجد انفسنا أمام مبالغة صريحة تستند على أمرين : الامر الأول يتمثّل في ان الشاعر، وهو يستخدم الدهر بدلالته السرمدية واللانهائية ليحيله الى محض حيز ذي اطار محدد في مبالغة واضحة لتكون مهمته ابلاغ رسالة الى الممدوح في كل عام سواء في وقت الحرب وبعد أن يقدم السلام بين يدي الخليفة ليخبره بان الله تعالى ناصره وسيفتح البلدان على يديه عما قريب ، اما الامر الثاني فهو ذو دلالة نفسية وبلاغية اذ يجعل الشاعر عجز ابياته الشعرية الثلاثة متن الآية القرآنية (نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفتَحٌ قَرِيبٌ)[٣٢] وهو ما يؤسس لمبالغة تعتمد على التكرار حيث يجد الشاعر ان وقع هذه القصيدة بهذا التكرار على الممدوح سيكون اكبر مما يسهل إيصال الغرض من القصيدة الى الخليفة وهو نيل رضاه لا محالة .

ونجد ابن زمرك في سعيه لمدح الخليفة كان مدركاً لأهمية وجدوى الركون الى النص القرآني وذلك بناء على أمرين : أولهما كثافة التأثير العاطفي المعرفي للنص القرآني في نفس المتلقي وثانيهما ان المبالغة في رسم صورة إيجابية للممدوح تكون اسهل عند التماهي مع الخطاب المقدس فنراه يقول مادحا: [٣٣]

اذا رمت سهامُ العزمِ صائـــبةً فما رميتَ بلِ التوفيق راميها
شكراً لمن عظَمَت منّا مواهِبَهُ وإن تُعَدُّ فليسَ العدُّ يُحصِيها

فالشاعر في هذا الموضع يقول بأن سهام عزم الخليفة إذا ما إصابة أهدافها فان التوفيق الرباني هو من سددها وفي هذا إشارة الى قوله تعالى(وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى)[٣٤] وهذه المواهب المشار اليها كالتسديد الرباني والتوفيق الإلهي إنما هي في محصلتها نتفا من مميزات الخليفة وفضائله التي لا تعد ولا تحصى بل إن العد نفسه يكاد يعجز عن احصائها وهذه مبالغة ولا شك استند الشاعر في صياغتها على قوله تعالى (وإنْ تَعُدو نِعْمَةَ الله

لا تُحُصوهَا)[٣٥] ويرى الباحث ان الشاعر قد أورد آيتين قرآنيتين لإثبات بعض خصال ممدوحة وهذا الامر يمكن ان يفهم على انه مبالغة تستثمر كأداة للتأثير العاطفي على المتلقيّ .

وفي مبالغة تبدو غريبة يختار ابن زمرك الاندلسي نوعا من اظهار الدونية لنيل رضا ممدوحة حيث يقول: [٣٦]

فافسح لها اكنافَ صفحِكَ إنَّها بِكرٌ أتَت تمشي على استحياءِ

في هذا الموضع يصرح ابن زمرك بان جلّ نتاجه الشعري بحاجة الى قبول وصفح الخليفة والمبالغة هنا تتمثل في اكساب الشاعر نصوصه طابعا حسيا او ما يسمى أنسنة البعد الجمالي / القصيدة حتى تبدو مثل فتاة بكر تمشي على استحياء اذ يستثمر الشاعر هنا قصة نبي الله موسى عليه السلام في قوله (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ)[٣٧] ويرى الباحث هنا أن البعد النفسي يسهم هذه المرة مساهمة جلية في الطريقة التي يصوغ بها الشاعر صورته الشعرية للوصول الى مبتغاه عبر المبالغة في اظهار الحاجة الى رضا الممدوح فيحيل منجزه الشعري الى فتاة حيية تمشي امام الخليفة .

الرافد الطبيعي:

لم يخلُ الشعر العربي منذ عصر ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر من تجارب الشعراء مع الطبيعة ، لأن الشاعر ابن بيئته فمنها ستمد هيأة جسمه وألفاظ لغته ، وهي الملهم الأول لكل شاعر والباعث الأكبر على الإبداع[٣٨] ، وقد جعلت الطبيعة الاندلسية بما تميّزت به من جمال مناظرها وحسن مشاهدها الشخصية الاندلسية تذوب حباً وشغفاً كلما التقت بها او واجهتها اذ لا تمتلك غير الاستجابة لها ملبية دعوتها الى الاستمتاع بما تزخر به من مفاتن [٣٩]، لذا نجدها قد رفدت الشعراء بأجمل الصور واروع المشاهد المستوحاة منها فقد وظفوها وما يرتبط بها من مشاهد طبيعية في بناء صورهم واغراضهم الشعرية.

إن المتتبع لشعر ابن زمرك الاندلسي يجده لم يغفل في سعيه لصياغة صورة الشعرية عن استعمل أي معطى يمكن ان يعينه على تشكيل ما يبغي من الصور ذات الدلالات واضحة الفهم والمؤثرة في نفس الممدوح وبعد أن استخدم الشاعر المعطيات القرآنية نراه في مواضع أخرى يوظف الطبيعة الصامتة بمفرداتها المتنوعة والمعطيات الساكنة لأكمال ما بدأ به فنجده قائلا في مدح كرم الغني بالله: [٤٠]

من قال عن يُمنى يديك غَمـــــامةٌ فأزيـــدُهُ ان الانامِلَ أبحُرُ
حسدتكَ شمسُ الافقِ يا ملِك العُلى فالوجهُ مِنها بالعشيةِ اصفرُ
ولذاكَ ما مرضَ الاصيلُ فعـــــادهُ لِلاسِ آسٍ جاء وهو مُعــذَّرُ

في هذه اللوحة الشعرية يلجأ الشاعر الى معطيات الطبيعة الصامتة لامساك بما يريد من دلالات اذ إنه يستعمل (الغمامة /البحر/الشمس /الأفق) بوصفها رموزاً لتأثيث منطوق دلالي يشير الى كرم الخليفة التي تكاد يديه تماثلان الغمامة بل ان انامله تشبه البحار ليصل الشاعر الى غرضه الشعري فيه من المبالغة القدر الكبير إذ إنه ينتقي معطيات عظيمة الأهمية في حياة الناس ومصيرهم بل في حياة البشرية كلها لا لشيء إلا ليخبرنا عن كرم الخليفة الذي تحسده الشمس التي تصاب بالاضطراب وصفرة الوجه وذلك لأن سطوع الخليفة كان مبهجا وقويا الى الدرجة التي تضاءلت قدرة الشمس الهائلة سواء بمعناها الخاص او بدلالاتها حيث يبرز هنا بشكل صريح الغلو في المبالغة والمتأتي من استخدام مفردات كونية عظيمة لإنتاج أغراض بسيطة وذلك غلو بيّن ولا شك .

وتظهر امارات الغلو في المبالغة بشكل واضح مرة أخرى في شعر ابن زمرك المنذور لمدح الخليفة الغني بالله في قوله: (٤١)

لك طلعةٌ قد اخجلت بدرَ الدُّجى فَلِذاكَ سِيما النقصِ فيهِ تظهر
لك راحةٌ فضح الغمامَ سخـــاؤها فلِذا تجهمَّ وجهُها اِذ تُمـــطرُ
لك عزمةٌ نشر الصباحُ لـــِواءها فبها تَباشِيرُ الصبـــــاَحِ تُبَشَّرُ

في هذه المقطوعة التي تعتمد في بنيتها الأساسية على معطيات طبيعية ساكنة كالبدر الغمام المطر التي يوظف الشاعر دلالاتها في حقل المنح والعطاء لا لتكريس تلك الدلالات او تعظيمها او الإشادة بها بل إن العكس هو الصحيح اذ ان ابن زمرك في غلوه ومبالغته يقزم تلك الدلالات ويحيلها الى محض معطيات تسهم في إظهار كرم الخليفة الذي تُخجل طلعته بدر الدجى نفسه وهو المشهور في الذهنية العربية في الحسن والكمال ،ولكنه يخجل من سمو طلعة الخليفة التي لا يأتيها النقص من أي جانب في حين ان البدر يلحقه النقص وقت الخسوف وهذه مبالغة مُغالى فيها بشكل صريح سعيا وراء رضا الخليفة وكرمه كيف لا وله كف تفضح لفرط سخاؤها الغيمة الماطرة وهو المطر الذي يرى الشاعر إنّما يهطل ليس لإغاثة الناس وسقي زرعهم بل ان مطرها / دمعها إنّما هو لبكائها تحسرا لعدم قدرتها على الوصول الى ما وصلت اليه كف الخليفة من كرم يغرق الناس وهذه مبالغة تجعل من الظواهر العظيمة دلالات ناقصة امام كمال صفات الممدوح ويرى الباحث أن ما يمكن ان نسميه **بالتقزيم الدلالي** يصلح لقراءة نتاج ابن زمرك الاندلسي في مديح الخليفة الغني بالله ونقصد بالتقزيم الدلالي هنا هو الاضعاف والتقليل من شأن بعض المعطيات الكبرى لصالح رسم صورة تظهر عظمة شخص ما وهو الخليفة الغني بالله اذ نجده يقول: (٤٢)

الغيثُ إن وافى رياضك زائراً فلهُ لجُودك نسبُه لا تُجْحَدُ
الافقُ فوقكَ قـبةٌ محبــوكـةٌ والبدرُ تاج والنّجومُ مُقـلَّدُ

في هذه المقطوعة يعمل ابن زمرك على رسم صورة مزدحمة بالمعطيات الطبيعية الصامتة فنجده يستقدم (الأفق ، القبه السماوية ، البدر، النجوم ، المطر ، الرياض) لأمر يخدم غرضه الشعري المتمثل في مدح الخليفة عبر تقديمه في صورة مشرقة اذ يكون الأفق بسعته وسموه ودلالاته الواسعة مجرد قبة تظلل الخليفة في حين سيكون البدر بكثافته الدلالية تاج على رأسه ، اما القلادة فقد صيغت من النجوم الامعة حينما يكون الخليفة مسترخيا في رياضه فينهمر المطر عند اذ لا بد وان ينسب ذلك الانهمار الى جود الخليفة ليس إلا ، وهذا الغلو في المبالغة والمغالاة في استخدام المعطيات الطبيعية الصامتة بوصفها وسيلة لتكريس ملامح وضاءة للممدوح عن طريق جعلها مجرد رموز بسيطة للإشادة بعظمته وكرمه وهذا الامر انما يعود في راينا الى رغبة الشاعر في امتلاك اكبر قدر من الادهاش الذي يكون نتيجة للقول بأن الخصائص العظيمة للطبيعة ما هي الا منمنمات تستخدم لتشكيل صورة مدهشة عن الخليفة ونجد هذا الامر مرة أخرى في قول الشاعر:(٤٣)

أراهُ مُحَيَّا الشمسِ قبل طُلوعـــها وأبهَـــرَ بـــدراً لا يـــزال مُكـــــمَّلا
أفاضَ على الافاقِ نُوراً ورحـــمةً وأوضحَ مالم تُوضح الشمسُ في العُلى

في هذه المقطوعة يطرق ابن زمرك الاندلسي باباً اخرَ من أبواب المبالغة وهذه المرة عن طريق استعمال الشمس والقمر ، فالخليفة يُرى كما تُرى الشمس قبل طلوعها وهو البدر الكامل وبما ان الشاعر قد تجرأ على استخدام هذين الرمزين الكونين العظيمين لا لشيء سوى وصف الممدوح فانه سرعان ما يفاجئنا بصورة أخرى تلبس ثوب الغلو وتتمثل في تصريحه بأن نور الخليفة يكشف ما عجزت الشمس بعظمتها عن كشفه وإظهار ملامحه وهذا الامر ولا ريب فيه من الغلو الكثير وعلى الرغم من قدرته على إرضاء الخليفة عبر هذه المبالغة من جهة إلا انه قد أضعف الصورة الشعرية من جهة أخرى .

الطبيعة الحية :

إن التنوع الجغرافي والطبيعة الثرية للحواضر الاندلسية قد أسهمت بشكل كبير في صياغة توجهات الشاعر ناهيك عن صورة الشعرية اذ انه وظّف مفردات المشهد الطبيعي المتنوعة لتدعيم غرضه الشعري ، واذا ما تواضعنا على حقيقة نيل الشاعر للمديح فأننا سنصادف في غير موضع استخدام الشاعر الطبيعة الحية بمفرداتها وتنوعاتها للوصول الى

غرضه الشعري الأكثر قربا الى قلبه وتطلعاته السياسية وهو مدح الخليفة الغني بالله طمعا في عطاياه ومثالنا على ذلك قوله: (٤٤)

والطّيرُ ألسنةٌ عليك ثناؤها والرَّوحُ ألويةٌ لنصركَ تُعقدُ

في هذا البيت نجد ابن زمرك الاندلسي وهو يستدعي رمزاً مهماً من رموز الطبيعة الحية الذي ينماز بثراء دلالي بيّن وهو (الطير) /الدوح فهذا المعطى ثرّ الدلالة يشير غالبا الى التحليق والحرية قد وظفه الشاعر لإنتاج صورة شعرية فيها قدر واضح من المبالغة التي تصل الى حد الغلو، فالطيور عند الشاعر لها ألسنة تغرد بالثناء على الخليفة ،فالحمام وهي في تحليقها تشكل . عبر تصوير شعري مميز. ما يشبه الألوية والرايات التي تعقد وترفع ابتهاجا بنصر الخليفة ولعل المبالغة في هذا الموضع ناتجة عن توظيف الشاعر لمعطيين طبيعيين اتصف الأول منهما بالسان المغرد والثاني بالتحليق المنتظم لإظهار عظمة الممدوح ، ولعل هذا موضع مبالغة لا ريب فيه.

ويستمر ابن زمرك في توظيف معطيات الطبيعة الحية ورموزها لإتمام امر يتمثل في تشكيل صورة شعرية تخدم غرضين يدعم أولهما الثاني

الغرض الاول المشار اليه يتمثل في انتاج مشهد شعري يتسم بالبانورومية والفخامة

اما الغرض الثاني فهو توظيف ذلك المشهد المشار اليه لإظهار عظمة الخليفة / الممدوح اذ نجده يقول :(٤٥)

ولكم جَنبْتَ الخيلَ تعثُرُ في الوَغى منْ فوقِها الأسدُ العوابسُ تزأرُ

في هذا الشاهد الشعري يجُهد ابن زمرك نفسه لتصوير مشهد من معركة بطلها الأساس ولا ريب الخليفة الغني بالله وفي سعيه لرسم صورة هذه المعركة يستخدم الشاعر عدة رموز طبيعية (الخيل ، الأسود) حيث ان جند الخليفة التي تشبه الأسود والتي تزأر بالحق انما تمتطي جيادا تصول وتجول في ساحة الوغى لتطارد جنود النصارى التي ينتشر بينهما الرعب لقوة تلك الأسود التي تستخدم في قتالها السلاح القوي وكلمة الحق وفي هذه المبالغة الشعرية نجد ابن زمرك وهو ميال الى تركيب صورته بطريقة تبدو غير مألوفه خاصة عندما يصرح بأن الرجال الاشداء الذين يشبهون الأسود إنما يمتطون جيادا ثائرة لمطاردة الجيش وهذا الركون والالحاح في استخدام معطيات الطبيعة الحية يشير الى مبالغة بينة تماما.

وفي موضع اخر نجد ابن زمرك كغيره من الشعراء وهو يستثمر صورة الجواد لإنتاج مقاربة تشير الى السرعة والمبادرة وذلك لكي يشير الى أن ممدوحه يتسم بتلك الصفات اذ يقول: (٤٦)

يا جواداً بما حوتهُ يـــــداهُ سابقاً في الفخارِ سبقَ الجوادِ

يشكل الشاعر صورة تعتمد على الجناس التام لمفردتي (الجواد ، الجواد) وغايته من تلك الصورة ولا ريب إظهار كرم ممدوحه ، فهو عندما يشير الى سرعة الجواد فانه انما يستثمر الخصلة الأكثر حضورا في هذا المعطى الطبيعي الحي وهي السرعة التي يعرف بها الجواد بقول ان الخليفة الغني بالله سريع للمبادرة الى الكرم مثل سرعة ذلك الجواد ونصادف الشاعر في موضع اخر وهو يستخدم صورة الجواد وهو احد رموز الطبيعة الحية لإنتاج صورة شعرية غايتها مدح الخليفة [٤٧]

يا خير من ركب الجياد وقادها نحو الجهاد بعزمةٍ لم تُخفقِ

وهنا نرى ابن زمرك الاندلسي وهو يسعى لتكريس صورة البطل في شخصية الخليفة ذلك الممدوح المتحكم بمصائر الناس ومن بينهم الشاعر الذي دخل لأسباب مختلفة في صراعات سياسية لضمان موقعه السياسي والاجتماعي الامر الذي يبرر بشكل او بآخر غلوه وهو يقول بان الخليفة هو خير من ركب الجياد وقادها خلال جهاده الذي لم يعرف الانثناء والهزيمة فاذا ما كان بعضهم يصف ممدوحه بالجواد كناية عن الكرم والاصالة وسمو الخلق فان ابن زمرك الاندلسي في صورته الشعرية يرى ان الغني بالله انما هو خير من يمتطي تلك الجياد برمزيتها ، وهذه مبالغة استغلت رمزا من الرموز الشاخصة للطبيعة الحية في الذهنية العربية لإتمام الغرض الشعري.

الرافد التاريخي:

من المنطقي أن يكون الموروث التاريخي بتوصيفاته المختلفة من صور وأحداث وعِبر موضع اهتمام أي شاعر يسعى أن يكون منجزه الشعري متمتعاً بالقدرة على الإيحاء والتوصيل المستمدة من الدلالات الراشحة عن ذلك الدرس التاريخي، ولكن الشاعر المجيد هو الذي يستطيع أن يأخذ من الماضي صوره و يطوعها بأسلوبه وبأسلوب عصره الذي يعيشه[٤٨]، وهنا يكون دور الشاعر بمثابة الجسر الذي يربط بين الماضي والحاضر في استحضار الشخصيات والأحداث التراثية وربطها بالمواقف ولعل العودة للتاريخ بتمظهراته المختلفة سواء على صعيد الرموز التاريخية او على صعيد الوقائع هي من السبل التي يطرقها الشعراء عادة لتلبية ومتطلبات بناء صورهم الشعرية وابن زمرك الاندلسي كغيره من الشعراء يكاد لا يخرج عن هذا السبيل فنراه يلجأ الى معين التاريخ فيغترف منه ما يلبي حاجته وان دنى من المبالغة والغلو في هذا الاستخدام حيث يرى الباحث ان ركون الشاعر الى المبالغة يعود . كما اسلفنا . الى رغبته في إرضاء من يمدح وهذا ما نجده جليا في قوله: [٤٩]

لو كان كسرى حَاضِراً لَكسرتهُ قَسْراً وأقصَر عن لقائكِ قيصرْ

يستحضر ابن زمرك رمزين تاريخيين معروفين هما كسرى وقيصر ليبني صورة شعرية غرضها كيل المديح للخليفة الغني بالله حيث انه يكسر كسرى وان قيصر الروم نفسه يكاد يقصر عن مجاراة الممدوح ، ووجه المبالغة هنا ينبع من امر جوهري وهو ما ينتج عن الدلالات المكثفة الراشحة عن هذين الرمزين / المعطيين التاريخيين فاذا ما نحينا موقفنا الأيديولوجي والعقائدي من كسرى وقيصر جانبا فانهما بالضرورة يشيران في الذهنية العامة الى قوة الشكيمة وعظمة السلطان وسعة الملك فاذا ما اتفقنا على هذه الأمور ومن ثم تطلعنا الى قول ابن زمرك الذي يجد ان ممدوحه يكسر كسرى ويقهر قيصر فاننا ندرك على الفور ان الشاعر هنا في موضع غلو ، ليس لخدمة او توضيح حقيقية تاريخية ولكن لإرضاء الممدوح عبر اقرانه بمن هو معروف بالقوة والهيبة

ويتكرر هذا الامر في تبني ابن زمرك لرموز تاريخية يرى هو بطبيعة الحال انها تشير الى معطيات بعيدة يجدها قابلة للاستدلال على عدد من المعطيات والخصال التي يسعى لنسبتها لمن يمدح اذ يقول: (٥٠)

احرزتَ يا علمَ الملوكِ وفخَرها حلمَ الرَّشيدِ وسطوة السفَّاحِ

في هذا الشاهد يستدعي ابن زمرك شخصيتين/رمزين يتميزان بظهورهما القوي في المشهد التاريخي العربي والإسلامي وذلك بغية استثمار ما يرى الشاعر انهما يتصفان به من صفات وخلال لمنح ممدوحه شيئا من التميز هو بالضرورة نتاج للصورة الذهنية التي يسعى الشاعر لرسمها عن الخليفة عبر استعمال ما رآه في هارون الرشيد وابي العباس السفاح، اذ نجد ان الشاعر يصف ممدوحه بانه حليم كما الرشيد وميال الى السطوة وفرض الرأي والإرادة مثل ابي العباس السفاح والمبالغة في هذا الموضع هي مبالغة موضوعية تتلخص في نسبة بعض الصفات الى ممدوحه عبر الاستعانة بشخصيتين معروفتين.

ويرسخ الشاعر ميله للاغتراف من المعين التاريخي للوصول الى غرضه الشعري في قوله: (٥١)

يا آل نَصرٍ انتم سَرجُ الهُدى في كُلِّ خَطبٍ قد تَجَهـم مُظلِمِ
الفاتُحون لكُل صعبٍ مُقفَـلٍ والفَارجُون لكلِّ خَطـبٍ مُبـهَمِ
ابناءُ انصارِ النبيِّ وحزبـه وذَوي السوابق والحَوَارِ الاعظمِ
سَلْ عنهمُ أحداً وبَدراً تلقـهم أهلَ الفَناءِ بها وأهل المغنـمِ

في هذا الموضع يرى الباحث أن ميل الشاعر الى صناعة فضائه الدلالي عبر استدعاء صور ودلالات من عصر النبوة انما يعود في المقام الأول الى رغبته في منح صورته الشعرية

هيبة وسطوعا قد تصل الى حد المبالغة عبر التزود بالمعطيات الدلالية المشرقة لعصر الرسول(ص) يرى الشاعر في قوله هذا الذي يمدح فيه آل نصر بانهم نور الهدى يضيؤون الخطوب المتجهمة كيف لا وهم أبناء انصار النبي محمد (ص) وحزبه والسابقون وذوي المجد والحضور العظيمين وما على الاخرين للوصول الى هذه الحقيقة إلا ان يسألوا واقعتي بدر واحد حيث نجد الشاعر هنا قد لجأ الى عدد من المعطيات التاريخية (انصار النبي، حزبه، معركة بدر، معركة احد) لصياغته الشعرية ولعل المبالغة هنا تتمثل في عزم الشاعر في الرجوع الى عصر النبوة دون غيره لاستجلاب الدلالات لتكريس صورة المبالغة .

ويمكن القول ان الغرض الذي سعى الشاعر للوصول اليه قد يجبره في بعض الأحيان على الاتيان بالمقاصد والتركيبات الغريبة التي قد تصل به الى حد الغلو والمبالغة ونجد هذا جليا في قول ابن زمرك [٥٢]

بقصرك مصرٌ وأنت العزيزُ ألم تُجرِ فيه نوالك نيلا

في هذا الشاهد الشعري الذي يعتمد على توظيف الرافد التاريخي لبناء الصورة الشعرية والمتمثل في استعمل رموز تاريخية مثل (مصر، عزيز مصر، نهر النيل) لبناء الصورة المشار اليها والتي تخدم رغبة ابن زمرك في مدح الخليفة. عبر تخيله في موضع بالغ الفخامة ان مصر بعظمتها التاريخية المعروفة تختصر لتكون جزء من قصر الخليفة في حين أن الغني بالله سيكون عزيزها ويستمر الشاعر عبر مبالغة فيها الكثير من الغلو في رسم مشهده المتخيل ليتحول فيه كرم الخليفة وعطاياه الى نيل آخر في مقاربة مغالية تستثمر نهر النيل في مصر للإشارة الى فيض كرم الممدوح ، ويرى الباحث ان المبالغة في استعمال الروافد التاريخية بيّنة في شكل كبير اذ ان صانع النص الشعري قد قام باستعمال دلالات ناتجة عن معطيات تاريخية كبرى (النيل،عزيز مصر ، مصر) لإضاءة دلالات تاريخية اقل شأنا (كرم الخليفة) وتلك مبالغة كبيرة بلا ريب .

الرافد الأدبي

يتجه الشاعر المبدع الى موروثه الشعري ينهل من معينه الثر ، ويفيد من عناصره الجمة وصوره الشعرية لانه ابن الماضي "الذي لا يمكن فصله عن ذات الشاعر ومخيلته وثقافته بشكل عام"[٥٣]

وتعد الثقافة الأدبية مصدراً آخر من مصادر الصورة الشعرية عند ابن زمرك الاندلسي ، وتشتمل على الصورة المستقاة والمستلهمة ممن سبقه من الشعراء ، ومن الجدير بالذكر ان ابن زمرك الاندلسي لم يكن يعتمد ان يأخذ ما لغيره ليدعي انه له ، بل كانت تمده ذاكرته بمخزونها

من القديم والجديد ، وهنا تكمن براعته في اختيار القديم الذي اختلفت تجربته من حيث الجوهر والشكل الخارجي ، ومن ثم إعادة توليده في حلة جديدة تلائم الموضوع الذي يتناوله " فالمعنى يمكن ان تتولد منه مئات المعاني واللغة معين لا ينضب للشاعر العبقري الذي يجيد استخدامها ، بل يستطيع هذا الشاعر ان يتناول المعنى عشرات المرات ويقدمه في صورة مختلفة ويعرضه في معارض مختلفة بحيث يجعلنا نحس كل مرة بان لهذا الشيء جدة معينة ، ولونا خاصا ومذاقا مختلفا"(٥٤)

ولعل الدارس للأثر الشعري عند ابن زمرك الاندلسي يجده قد وظّف آلية التناص مع نخبة من الشعراء العرب المعروفين لبلوغ غاية محددة تتمثل في الوصول اشرف المقاصد التي سرعان ما يحيلها الشاعر الى ممدوحه خاصة اذا ما عرفنا أن الشعراء الذين انتخبهم ابن زمرك للاغتراف من شواهد شعرهم هم من الشعراء المعروفين والذين نرى ان التزود من معينهم سيمنح شعر ابن زمرك نوعا من التميز واذا ما اتفقنا على ان جلّ شعره منذور لمدح الخليفة الغني بالله فاننا سنضع أيدينا على نمط من أنماط المبالغة الذي يستند على مبدأ اتكاء الشاعر على شواهد شعرية شهيرة لغرض شعري محدد وهو ما نجده على سبيل المثال في قوله: (٥٥)

الشمسُ انت اذ الملُوكُ كواكبٌ والشَّمسُ تُهدي نورها للكواكب

في هذا الشاهد الشعري نجد ابن زمرك وهو في موضع تناص بيّن مع قول النابغة الذبياني في مدح النعمان بن المنذر والذي يقول فيه (٥٦).

فأنك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

حيث نرى أن ابن زمرك وفي مبالغة تصل الى حد الغلو يصف الخليفة الغني بالله بانه الشمس المشرقة وبقية الملوك ليس الا كواكب تستضيء بها ولكي يصل الشاعر الى نوع من الشرعية لهذا التوصيف الممهور بالمبالغة والمغالاة والتبجيل نجده يستعين بما قاله النابغة الذبياني لكي يكرس تلك الصورة ومن ثم يتحول الرافد الادبي القديم الذي استعان به ابن زمرك كنقطة شروع لتبيان غرض شعري يكاد لا يستقيم الا عبر هذه الطريقة .

وفي موضع آخر نصادف ابن زمرك يكيل مدحا يصل الى حد المبالغة للخليفة الغني بالله وهذه المرّة عبر التناص مع قول شهير لابي فراس الحمداني والذي يقول فيه (٥٧):

ويذكُرني قومي إذا جَدَّ جَدَهُم وفي اللَّيلة الظلماءُ يُفتقدُ البَدرُ

في هذا الموضع نرى الشاعر يستثمر اثرا شعريا تاريخيا ذهب مذهب المثل في الذهنية العربية لرسم صورة شعرية فيها قدر كبير من المبالغة حيث نجد الممدوح وهو الشمس تارة والقمر تارة أخرى اذ يقول: (٥٨)

فأنتَ لنا شمسُ اذا مَتَعَ الضُّحى وفي اللَّيلة الليلاءِ أنت لنا بَدْرُ

في هذا الشاهد يقول ابن زمرك أن الخليفة الغني بالله هو الشمس الساطعة عندما يحل الضحى من النهار وهو البدر في دجى الليالي الحالكة ونرى ان التناص مع قول ابي فراس الحمداني قد وفرّ لابن زمرك القنطرة التي يعبر بها الى صورته الشعرية التي تتقصد اظهار الممدوح في حالة بهية صاغتها قدرة الشاعر على المبالغة في اظهار مقاصده .

وفي موضع نادر وجدنا ابن زمرك الاندلسي وهو يعلن فخره بشعره / خطابه الذي كان في الاعم الاغلب . وكما رأينا من خلال الدراسة والتحليل . منذور لمدح الخليفة الغني بالله اذ يقول [٥٩]

ودَعوتُ أربابَ البيان أُريهُمُ كَمْ غَادَرَ الشُّعراء من متردَّم

في هذه المقطوعة يقرر ابن زمرك بأنه في شعره انما تقصد مطاردة كل غريب من الاغراب وتتبع الشوارد من المعاني التي لم يسبق لاحد قبله من الشعراء نظمها ولإثبات قصب سبقه فانه يدعو ارباب الشعر لكي يريهم ما غادروه من فضائل المعاني وبما ان ابن زمرك هنا في باب التفاخر نجده بحاجة ماسة الى التناص مع شاعر اشتهر بانه الأكثر فخرا بنفسه وهو عنترة بن شداد في قوله: [٦٠]

هل غادر الشعراءُ من متردمِ ام هل عرفت الدارَ بعد توهم

وبذلك يتحول هذا الأغتراف من الرافد الادبي وسيلة لنيل غرضين هما تقوية الحجة وتبرير المبالغة .

ويكرر ابن زمرك ارتياده لحقول الشعر الجاهلي ليحوله الى رافد ادبي ومعين ينتقي منه ما يسعفه في رسم صورته الشعرية ولملمة غرضه الذي ينصب غالبا للإشارة لخصال ومكارم ممدوحه الخليفة الغني بالله والاشادة بها حيث نراه هنا وهو يستنجد بمأثرة الخنساء الشعرية المعروفة في تأبينها لأخيها صخر والفخر به لانتقاء معنى محدد رأى الشاعر انه مناسب لرغبته في إظهار صفات ممدوحه والغلو في هذا الاظهار دونما انتقاء اذ يقول: [٦١]

شاملٌ فضلهُ جميع العبـــادِ شامخٌ مُلكه رفيع النجـــــادِ

لك طُولٌ على الملوكِ وطَولٌ بحلى الفخر يا طويل النجادِ

نجد ابن زمرك وهو يتناص مع قول الخنساء في رثاء اخيها صخر تظهر محاسنه تقول[٦٢]

طويل النجاد رفيع العماد قد سادَ عشيرته امردا

فاذا ما كان الشاعر يصف فضل الخليفة بأنه فضل شامل لجميع العباد واما ملكه فهو شامخ رفيع المكانة وهو الامر الذي جعله في رتبة عليا بين باقي الملوك يتحلى بقلائد الفخر وقوة الشكيمة ولكي ينجح الشاعر في ترسيخ هذه المعاني في ذهنية المتلقي سواء كان الممدوح نفسه

او غيره فانه يقيم وشيجة دلالية عبر آلية التناص للربط بين الأثر الشعري القديم/ قول الخنساء وبين ما يريد قوله ابن زمرك وهو الامر الذي يجعل مقصده اكثر مقبولية وان حدة الغلو والمبالغة سيتوزع أثرها بين الأثرين القديم والجديد.

الخاتمة

بعد فراغنا من دراسة مبالغة الغلو عند محمد بن يوسف الصريحي الملقب بابن زمرك الاتدلسي لاحظنا ان شعره يمكن ان يُعد أنموذجاً مهما من نماذج دراسة المبالغة في الشعر العربي عموما والشعر الاندلسي على وجه الخصوص ، فالشاعر قد نذر جلَّ شعره لمدح الخليفة الغني بالله سعيا منه الى مآرب محددة وقد دفعه هذا السعي الى سبيل لم يجانبه البته الا وهو تكريس صورة مُثلى لممدوحه عبر المبالغة التي وصلت حد الغلو وقد توصلت هذه الدراسة الى مجموعة من النتائج نلخصها بما يأتي :

١. يعد أسلوب المبالغة من أهم المحسنات البديعية وقد قسمه ارباب البلاغة على ثلاثة اقسام (مبالغة التبليغ ، مبالغة الاغراق، مبالغة الغلو) غير ان القسم الذي حازعلى قصب السبق في النتاج الشعري لابن زمرك الاندلسي هو مبالغة الغلو وفاقاً مع ظروف الشاعر الاجتماعية والسياسية .

٢. لاحظنا أن ايغال ابن زمرك الاندلسي في طلب المبالغة قد اصاب شعره بقدر من الضعف . من الناحية الفنية والاسلوبية . تكاد لا تخطؤه العين .

٣ . إن أسلوب المبالغة في شعر ابن زمرك قد وصل الى مرتبة الغلو غير القابل للتحقق عقلا ومنطقا في كثير من المواضع .

٤ . إن غلو الشاعر ومبالغته في مدح الخليفة الغني بالله قد أوصل ممدوحه في كثير من الأحيان الى مرتبة التقديس.

٥ . يجد الدارس أن الشاعر وهو يكيل المديح لكرم ممدوحه قد جعله في مرتبة تكاد لا تدانيها مرتبة أخرى مع ضخامة الإرث العربي في باب الكرم .

٦ . لجأ ابن زمرك الاندلسي الى أسلوب المقارنة مع شخصيات وحوادث لرسم صورة مبالغ فيها لاظهار شجاعة ممدوحه.

٧ . لاحظ الباحث أن ابن زمرك لم يغادر الروافد التقليدية التي عرفها من سبقوه من الشعراء لبناء اغراضهم وصورهم الشعرية.

٨ . وجدنا ان ابن زمرك قد تمثّل الطبيعة الصامتة لرسم صورته الشعرية في كثير من المواضع.

٩ . وظّف الشاعر معطيات الطبيعة الحية للوصول الى مقاصده الشعرية في باب المبالغة .

١٠ . إن ابن زمرك الاندلسي ولكي ينتج مناخا معقولا لمقاصده في مدح الخليفة الغني بالله قد وظّف الآيات والرموز الدينية لرسم صورة شعرية فيها قدر كبير من المبالغة.

١١ـ إن ابن زمرك الاندلسي ووفق منهجية تكاد تكون مقصودة قد استعان بالرموز التاريخية الراسخة في الذهنية العربية والإسلامية لامتصاص دلالاتها سعيا وراء شرعية ومصداقية لمبالغته الشعرية.

١٢. حاول الشاعر في مبالغاته الشعرية أن يقترب من الشعر العربي القديم وذلك تاكيدا لهويته العربية واثباتا لأصالته الشعرية فضلا عن إظهار براعته ومقدرته الشعرية التي حاول ان يسمو بها كلما اقترب من الشعر الشرقي القديم .

الهوامش

١. ينظر :الاعلام : ٢٨/٨، ينظر : الإحاطة :٣١٤/٢
٢ـ ينظر:تاريخ الادب العربي:٦/ ٥٧٠
٣. ينظر: المصدر نفسه: ٥٧٠/٦
٤ـ ينظر: تاريخ الادب العربي . عصر الدول والامارات / الاندلسي: ٢٠٧
٥ينظر: تاريخ الادب العربي: ٦/ ٥٧٠
٦ـ ينظر: نفح الطيب: ٥/ ٤٩
٧ـ ينظر: الديوان: ٢٥ـ ٢٧
٨ـ ينظر: ليان العرب: مادة(بَلَغَ)
٩ـ الصناعتين: ٨٧
١٠ـ العمدة: ١/ ٩٧
١١ـ التلخيص: ٣٧٠
١٢ـ المصدر نفسه:٩٠ـ ٩١
١٣ـ ينظر: الشعر الاندلسي: ٨٩ـ ٩٠
١٤ـ الديوان: ٤٢
١٥ـ المصدر نفسه: ١١٥
١٦ـ المصدر نفسه: ٧١
١٧ـ المصدر نفسه: ٥٣
١٨ـ المصدر نفسه: ٥٤
١٩ـ المصدر نفسه: ٧٢
٢٠ـ المصدر نفسه: ١١٥
٢١ـ المصدر نفسه: ٧٠
٢٢ـ المصدر نفسه: ٤٥
٢٣ـ المصدر نفسه: ٥٢
٢٤ـ المصدر نفسه: ٧١
٢٥ـ المصدر نفسه:٥١ـ ٥٢
٢٦ـ ينظر: حول المرجعية الدينية: ١٦
٢٧ـ المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الاندلسي:٣١
٢٨ـ الديوان: ١١٥

٢٩ـ سورة الأنبياء آية: ١٠٧
٣٠ـ سورة البقرة آية:١٩٧
٣١ـ الديوان: ١٥٨
٣٢ـ سورة الصف آية: ٣٢
٣٣ـ الديوان: ٥٠٥
٣٤ـ سورة الانفال آية: ١٧
٣٥ـ سورة النحل آية: ١٨
٣٦ـ الديوان: ٣٦٦
٣٧ـ سورة القصص آية: ٢٥
٣٨ـ ينظر: ملامح الشعر الاندلسي: ٢٠٥
٣٩ـ ينظر: في الشعر الاندلسي: ١٨
٤٠ـ الديوان: ٤٤
٤١ـ المصدر نفسه: ٤٤
٤٢ـ المصدر نفسه: ١٢٣
٤٣ـ المصدر نفسه: ٥١
٤٤ـ المصدر نفسه: ١٢٣
٤٥ـ المصدر نفسه: ٤٥
٤٦ـ المصدر نفسه: ١٠٩
٤٧ـ المصدر نفسه: ١٢٢
٤٨ـ ينظر: الصورة الفنية عند ابي تمام: ٧٥
٤٩ـ الديوان: ٤٥
٥٠ـ المصدر نفسه: ٢٩٨
٥٢ـ المصدر فسه: ٦٠
٥٣ـ ديرالملك : ٢٢٢
٥٤ـ الصورة عن بشار بن برد:١٠٨
٥٥ـ الديوان: ٨٦
٥٦ـ ديوان النابغة الذبياني:٤٧
٥٧ـ ديوان أبي فراس الحمداني :١٤
٥٨ـ الديوان: ٧٠
٥٩ـ المصدر نفسه: ١١٤
٦٠ـ ديوان عنترة بن شداد:١٨٦
٦١ـ الديوان: ١٠٩
٦٢ـ البلاغة الواضحة :١٢٣

المصادر والمراجع

١ـ القرآن الكريم
٢ـ الإحاطة في اخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب ، تح حمد بن عبد الله السلماني ، دار الكتب العلمية ،بيروت ١٩٨٥
٣ـ الأعلام ، خير الدين الزركليُّ ، دار المعارف للطباعة والنشر ، ط١ مصر ١٩٧٩
٤ـ البلاغة الواضحة ، علي الجارم ومصطفى امين ، دار المعارف ،ط٢، مصر ١٩٨٩
٥ـ تاريخ الادب العربي ، عصر الدول والامارات / الاندلس د شوقي ضيف مطبعة ذوي القربى ، ١٩٩٤
٦ـ تاريخ الادب العربي ، عصر سيادة قرطبة ، د عمر فروخ ،دار العلم للملايين

٧. التلخيص في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الشافعي الخطيب القزويني (ت ٧٢٩) تح عبد الحميد هنداوي ،بيروت ١٩٩٧
٨. حول المرجعية الدينية محمد امين جبر ، دار المعارف للطباعة والنشر، ط١ ، بيروت ١٩٩٩
٩. دير الملك دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر ، د٠ محسن اطيمش ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ط٢، ١٩٨٦
١٠. ديوان ابن زمرك الاندلسي ، حققه ووضع فهارسه د٠ محمد توفيق النيفر ، دار المغرب الإسلامي ، ط١ ، ٢٠٠٣
١١. ديوان ابي فراس الحمداني ، د٠ خليل الدويهي ، دار الكتاب العربي ، ١٩٨٥
١٢. ديوان عنترة بن شداد ، حققه الخطيب التبريزي ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٩٧٧
١٣. ديوان النابغة الذبياني ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ،ط٢ ،١٩٧٥
١٤. الصناعتين ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، (ت ٣٩٥)، دار الشروق للطباعة والنشر ، ط١ ، مصر ١٩٧٥
١٥. الصورة عند بشار بن برد ، د٠ عبد الفتاح صالح نافع ، دار الفكر ،عمان ، ١٩٨٣
١٦. الصورة الفية عند ابي تمام ، د٠ عبد القادر الرباعي ، اربد الأردن ،١٩٨٠
١٧. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، تح محمد محي الدين بن عبد الحميد ، دار الجيل بيروت ،ط٣ ، ١٩٧٢
١٨. في الشعر الاندلسي ، د٠ عدنان صالح مصطفى ، دار الثقافة قطر . الدوحة ، ط١ ، ١٩٨٧
١٩. لسان العرب ، ابن منظور الافريقي ، دار بيروت ، ١٩٥٥
٢٠. المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الاندلسي ، عصري الطوائف والموحدين ، حسين مجيد رستم ، دار المعرفة ، ط١ ، مصر ١٩٩٧
٢١. ملامح الشعر الاندلسي ، د٠ عمر الدقاق ، دار الشرق العربي ، بيروت ، ١٩٩٦
٢٢. نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،المقري:احمد بن عيسى التلمساني(ت١٠٤١هـ)،تحقيق الدكتور احسان عباس، ،دار صادر بيروت :١٩٧٧م

Sources and references

1 The Holy Qur'an
-٢Briefing in the news of Granada, Lisan al-Din ibn al-Khatib, under Hamad bin Abdullah al-Salmani, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut ١٩٨٥
٣Al-Alam, Khair Al-Din Al-Zarkali, Dar Al-Maarif for printing and publishing, ١st edition, Egypt, ١٩٧٩
٤Clear Rhetoric, Ali Al-Jarim and Mustafa Amin, Dar Al-Maarif, ٢nd Edition, Egypt ١٩٨٩
-٥The History of Arabic Literature, The Age of States and Emirates / Al-Andalus by Shawky Deif, Dhu Al-Qarbi Press, ١٩٩٤
-٦The History of Arabic Literature, the era of the rule of Cordoba, Dr. Omar Farroukh, Dar Al-Ilm for Millions
-٧Al-Talkhis in the Sciences of Rhetoric, Jalal al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman al-Shafi'i, al-Khatib al-Qazwini (d. ٧٢٩), edited by Abdul Hamid Hindawi, Beirut ١٩٩٧
٨On the Religious Authority, Muhammad Amin Jabr, Dar Al-Ma'arif for Printing and Publishing, ١st edition, Beirut, .١٩٩٩

-٩Deir al-Malik, A Critical Study of Artistic Phenomena in Contemporary Iraqi Poetry, d.
١٠Diwan Ibn Zumrak Al-Andalusi, verified and indexed by Muhammad Tawfiq Al-Naifer, Dar Al-Maghrib Al-Islami, ١st Edition, ٢٠٠٣
-١١Diwan Abi Firas Al-Hamdani, Dr. ٠Khalil Al-Duwayhi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, ١٩٨٥
١٢Diwan Antarah Ibn Shaddad, verified by Al-Khatib Al-Tabrizi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, ١st edition, ١٩٧٧
١٣Diwan al-Nabigha al-Dhubiyani, Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'arif, ٢nd Edition, ١٩٧٥
١٤Al-Sanaatayn, Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl Al-Askari, (T. ٣٩٥), Dar Al-Shorouk for printing and publishing, ١st edition, Egypt ١٩٧٥
-١٥The photo by Bashar bin Burd, d ٠Abdel-Fattah Saleh Nafeh, Dar Al-Fikr, Amman, ١٩٨٣
-١٦The thousand-fold picture of Abi Tammam, Dr. Abdul Qadir Al-Rubai, Irbid, Jordan, ١٩٨٠
١٧Al-Omdah in the Beauties, Ethics and Criticism of Poetry, Abu Ali Al-Hassan bin Rasheeq Al-Qayrawani, edited by Muhammad Mohiuddin bin Abdul-Hamid, Dar Al-Jeel, Beirut, ٣rd Edition, ١٩٧٢
١٨In Andalusian Poetry, Dr. ٠Adnan Salih Mustafa, House of Culture, Qatar - Doha, ١st Edition, ١٩٨٧
-١٩Lisan Al-Arab, Ibn Manzoor Al-Afriqi, Dar Beirut, ١٩٥٥
٢٠Inherited Cultural References in Andalusian Poetry, Modern Sects and Almohades, Hussein Majid Rustom, Dar Al-Maarifa, ١st Edition, Egypt ١٩٩٧
-٢١Features of Andalusian Poetry, Dr. Omar Al-Daqqaq, Dar Al-Sharq Al-Arabi, Beirut, ١٩٩٦
-٢٢Nafah al-Tayyib from the moist branch of al-Andalus, al-Maqri: Ahmad bin Issa al-Talmisani (d. ١٠٤١AH), investigation by Dr. Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut: ١٩٧٧AD.

More about this source textSource text required for additional translation information
Send feedback
Side panels